وإضافتها إلى الساعة لأنها من أشراطها شيء عظيم هائل علل أمرهم بالتقوى بفظاعة
الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس
التقوى فيبقوا على أنفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة
عما أرضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرئ تُذهل وتُذهل
مجهولا أو معروفا أي تذهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الأمر بدهشة والمقصود
الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت
عنه وما موصولة أو مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى
كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن عذاب الله شديد فأرهقهم هوله بحيث
طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرئ تُرى من أريتك قائما أو رأيتك قائما بنصب الناس ورفعه
على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيثه على تأويل الجماعة وإفراده بعد جمعه لأن الزلزلة يراها
الجميع وأثر السكر إنما يراه كل أحد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى إجراء للسكر
مجرى العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا
يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم أضرابه
ويتبع في المجادلة أو في عامة أحواله كل شيطان مريد متجرد للفساد وأصله العري
كتب عليه على الشيطان أنه من تولاه تبعه والضمير للشأن فإنه يضله خبر لمن
أو جواب له والمعنى كتب عليه إضلال من تولاه لأنه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير
فشأنه أنه يضله لا على العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين
على حكاية المكتوب أو إضمار القول أو تضمين الكتب معناه ويهديه إلى عذاب السعير
بالحمل على ما يؤدي إليه يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث من إمكانه وكونه مقدورا
وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فإنا خلقناكم أي فانظروا في بدء خلقكم فإنه يزيح
ريبكم من تراب إذ خلق آدم منه أو الأغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني

منى من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة
من اللحم قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيه ولا عيب وغير مسواة أو
تامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا
وأن ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وأن من قدر على تغييره وتصويره
أولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول إيماء إلى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته
وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الأرحام ما نشاء أن نقره إلى أجل مسمى وهو
وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر وأقصاه آخر أربع سنين وقرئ ونقرُّ بالنصب
وكذا قوله ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كأن خلقهم مدرجا لغرضين تبيين القدرة
وتقريرهم في الأرحام حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء
رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء إذا صببته وطفلا حال أجريت
على تأويل كل واحد أو الدلالة على الجنس أو لأنه في الأصل مصدر ثم لتبلغوا أشدكم كما
لكم في القوة والعقل جمع شدة كالأنعم جمع نعمة كأنها شدة في الأمور ومنكم من يتوفى
عند بلوغ الأشد أو قبله وقرئ يتوفى أي يتوفاه الله ومنكم من يرد إلى أرذل العمر الهرم
والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الأولى في أوان
الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه والآية استدلال
ثان على إمكان البعث بما يعتري الإنسان في أسنانه من الأمور المختلفة والأحوال
المتضادة فإن من قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الأرض هامدة ميتة يابسة
من همدت النار إذا صارت رمادا فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات
وربت وانتفخت وقرئ ربأت أي ارتفعت وأنبتت من كل زوج من كل صنف بهيج حسن
رائق وهذه دلالة ثالثة كررها في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك إشارة
إلى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادة وإحياء الأرض

Copyright King Saud University